كتاب
المغازي
للواقدي
تحقيق
الدكتور مارسدن جونس
عالم الكتب


كتاب المغازى
للواقدى

الطبعة الثالثة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

مقدمة التحقيق

ولد أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى بالمدينة سنة ١٣٠ هـ فى آخر خلافة مروان ابن محمد ، فيما يذكر تلميذه وكاتبه ابن سعد(١) .

وقد ذكر الصفدى(٢) وابن تغرى بردى(٣) أنه ولد سنة ١٢٩ هـ . ويذكر أبو الفرج الأصفهانى أن أمه هى بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر ، التى كان والدها فارسيا(٤) .

وكان الواقدى مولى لبنى سهم ، إحدى بطون بنى أسلم(٥) ، وليس كما ذكر ابن خلكان من أنه كان مولى لبنى هاشم(٦) .

ولم تفض المصادر فى أخبار الواقدى فى بدء حياته ، ولكن من الواضح أنه اجتهد منذ سن مبكرة فى جمع المعلومات عن المغازى والسيرة النبوية .

روى ابن عساكر (٧) فيما يذكر المسيبى : كان الواقدى يجلس إلى أسطوانة فى مسجد المدينة ، وسئل : أى شىء تدرس ؟ قال : جزئى من المغازى . وأورد الخطيب البغدادى نفس الخبر عن السمتى (٨) .

---

(١) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .

(٢) الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

(٣) النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٤) الأغانى ، ج ٨ ، ص ٣٢٢ .

(٥) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٤ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٧ ؛ الفهرست لابن النديم ، ص ١٤٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣ (ب) ؛ تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٧ (ب) ؛ لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ٨٥٢ ؛ شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨ ؛ الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ص ٢٠ ؛ الديباج المذهب ، ص ٢٣٠ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٣ .

(٦) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٤٠ .

(٧) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) .

(٨) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٧ .

وقد أفاضت أكثر المراجع فى ذكر عناية الواقدى بجمع التفاصيل عن الأخبار والأحاديث والروايات المختلفة . وأشادت بجهوده فى هذا السبيل .

روى ابن عساكر ، والخطيب البغدادى ، وابن سيد الناس[1] عن الواقدى أنه قال : ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ، ولا مولى لهم إلا سألته : هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل ؟ فإذا أعلمنى مضيت إلى الموضع فأعاينه ، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها ، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه .

وقد رويت أخبار مشابهة عن هارون الفروى ، قال : رأيت الواقدى بمكة ومعه ركوة ، فقلت : أين تريد ؟ قال : أريد أن أمضى إلى حنين ، حتى أرى الموضع والوقعة[2] .

ويشهد لنباهة الواقدى فى هذا الشأن ما ذكر من أن هارون الرشيد ، ويحي بن خالد البرمكى — حين زارا المدينة فى حجهما — طلبا من يدلهما على قبور الشهداء والمشاهد ، فدلوهما على الواقدى الذى صحبهما فى زيارتهما ، ولم يدع موضعاً من المواضع ولا مشهداً من المشاهد إلا مر بهما عليه[3] .

وكان لقاء الواقدى بيحيى بن خالد خيراً وبركة على الواقدى ، وقد ظلت هذه الصلة بينهما حتى بعد نكبة البرامكة[4] . وقد صرف الواقدى المنحة التى منحه إياها هارون الرشيد — وقدرها عشرة آلاف درهم — فى قضاء ديون كانت قد تراكمت عليه ، كما أنفق منها على زواج بعض ولده ، وبقى فى يسر وسعة[5] .

وقد أجمعت كل المصادر التى ترجمت للواقدى على أنه كان جواداً كريماً معروفاً بالسخاء ، مما سبب له اضطراباً مادياً ، ظل يعانى منه طول حياته[6] .

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٦ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٦ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٣) انظر القصة بتمامها فى ابن سعد (الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥) .

(٤) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٩ .

(٥) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .

(٦) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٥ (١) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٣ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٧ .

شخوصه إلى العراق :

وفى سنة ١٨٠ هـ غادر أبو عبد الله المدينة إلى العراق[١] . فيروى الخطيب البغدادى أن الواقدى قال : كنت حناطا (بائع حنطة) بالمدينة ، فى يدى مائة ألف درهم للناس أضارب بها ، فتلفت الدراهم ، فشخصت إلى العراق ، فقصدت يحيى بن خالد[٢] . أما ابن سعد فيقول : إنه ذهب إلى العراق فى دَين لحقه[٣] .

ويبدو أن السبب الحقيقى لنزوحه إلى العراق هو رغبته فى لقاء يحيى بن خالد البرمكى ، حيث جذبت شخصية الواقدى اهتمام يحيى حين التقيا فى الحج بالمدينة ، فكأنما أراد الواقدى أن يخرج بعلمه وآماله إلى مجال أرحب ، حيث الأضواء تتألق فى بغداد ، لؤلؤة الرشيد . ويؤيد هذا ما يذكره ابن سعد فى معرض آخر فيقول عن الواقدى : ثم إن الدهر أعضّنا ، فقالت لى أم عبد الله : يا أبا عبد الله ، ما قعودك وهذا وزير أمير المؤمنين قد عرفك وسألك أن تسير إليه حيث استقرّت به الدار ، فرحلتُ من المدينة[٤] . وعند وصوله إلى بغداد ، وجد الخليفة والبلاط قد انتقلوا إلى الرقة بالشام ، فأزجى مطيته نحو الشام ، ولحق بهم هناك[٥] . فتلقاه يحيى بن خالد بما عرف عن البرامكة من سماحة وأريحية .

وفى رحاب البرامكة أقبل الخير على الواقدى من كل وجه ، فعطاياهم له موصولة بعطايا الرشيد وابنه المأمون . يحدّثنا الواقدى فيقول : صار إلىّ من السلطان ستمائة ألف درهم ، ما وجبت علىّ فيها الزكاة[٦] . ويرجع الواقدى من الرّقة إلى بغداد ، ويبقى فيها حتى يعود المأمون من خراسان ، ويجعله قاضياً لعسكر المهدى فى الجانب الشرقى من بغداد ، فيما يذكر ابن سعد[٧] .

---

(١) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤ .
(٢) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٤ .
(٣) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .
(٤) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .
(٥) انظر تفاصيل رحلته إلى الشام فى ابن سعد (الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٥) .
(٦) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٠ .
(٧) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .

أما ابن خلكان ، فينقل عن ابن قتيبة ، أنّ الواقدى توفى وهو قاض بالجانب الغربى من بغداد [١] . وقد ناقش هوروفتس هذا الرأى ، مخطئاً ابن خلكان ، فيقول : إنه — أى ابن خلكان — قد أخطأ فى فهم قول ابن قتيبة . ونصّه : وتوفى الواقدى سنة سبع ومائتين ، وصلى عليه محمد بن سماعة التميمى ، وهو يومئذ قاض على الجانب الغربى . وواضح من هذا النصّ أن الذى كان قاضياً على الجانب الغربى من بغداد هو محمد بن سماعة ، وليس الواقدى[٢] .

وليس ثمة شك فى أن الواقدى توفى وهو قاض على الجانب الشرقىّ ببغداد ، على أنه كان قد أقام مدة فى الجانب الغربى قبل أن يوليه المأمون قاضياً على عسكر المهدى ، كما أجمعت مصادر عدة على ذلك . ولما انتقل الواقدى من الجانب الغربى يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر[٣] .

أما ياقوت[٤] فيذكر أن هارون الرشيد قد ولى الواقدى القضاء بشرقىّ بغداد قبل أن يوليه المأمون قضاء عسكر المهدى . وهذا أقرب إلى الصواب ، فليس من المعقول أن تتأخر تولية الواقدى القضاء حتى يرجع المأمون من خراسان ويوليه ، فقد كان الواقدى على صلة طيبة بهارون الرشيد .

وعلى الرغم من صلة الصداقة المعقودة بين الواقدى ويحيى بن خالد والبرامكة ، فإن ذلك لم يمنع المأمون من توليته القضاء ، بل كرمه ورعاه بعد نكبة البرامكة[٥] . وقد ذهب المأمون فى تكريم الواقدى إلى أبعد من هذا ، إذ ولاّه منصباً يتمتع فيه بقوّة السلطان والنفوذ . فيصف ابن حجر العسقلانى الواقدى بأنه أحد الأعلام ، وقاضى العراق وبغداد[٦] . ويورد السهمى فى أثناء ترجمة الأشعث بن هلال قاضى جرجان : أن

---

(١) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٤١ .

(٢) J. Horovitz, The earliest biographies of the Prophet and their authors, *Islamic Culture* 1928, 513.

(٣) الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص٥ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٨ .

(٤) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٧٩ .

(٥) شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٨ .

(٦) لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ٨٥٢ .

الواقدى ولاّه القضاء من بغداد[١] . وأخيراً يتربع الواقدى على قضاء عسكر المهدى مدّة أربع سنوات قبل وفاته[٢] .

وعلى الرّغم من الصلات والأعطيات التى أغدقها هارون الرشيد ووزيره يحيى وابنه المأمون على الواقدى فإنه توفى ولم يكن يملك ما يكفن به ، فأرسل المأمون بأكفانه[٣] . وكان الواقدى قد أوصى إلى المأمون فقبل وصيته وقضى دينه[٤] .

وفاته :

اختلف فى تاريخ وفاته ، فابن خلكان[٥] يذكر أنه توفى سنة ٢٠٦ هـ . وتذكر مصادر أخرى ومنها طبقات ابن سعد أنّه توفى فى ذى الحجة سنة ٢٠٧ هـ[٦] ويروى الخطيب البغدادى بسنده عن عبد الله الحضرمى أن الواقدى توفى سنة ٢٠٩ هـ[٧] .

وإذا كان لنا أن نرجح إحدى هذه الروايات ، فأولاها بالقبول الرواية الثانية ، التى ذكرها ابن سعد ، وذلك لتلمذته له وقربه منه وكتابته له ، ثم لتحديده ليلة الوفاة ويوم الدفن من الشهر والسنة إذ يقول : مات ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع ومائتين ، ودفن يوم الثلاثاء فى مقابر الخيزران ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة[٨] . وهذا بالإضافة إلى ورودها فى أغلب المصادر .

---

(١) تاريخ جرجان ، ص ١٢٥ .
(٢) الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .
(٣) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣ (ب) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٠ .
(٤) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .
(٥) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٤١ .
(٦) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣ (ب) ؛ تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ؛ معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٨١ .
(٧) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٠ .
(٨) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .

كتب الواقدى :

كان الواقدى يجتهد فى جمع الأحاديث . وقد بلغ ما جمعه منها على ما يرويه على بن المدينى عشرين ألف حديث[1] . ويروى ابن سيد الناس عن يحيى بن معين : أغرب الواقدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عشرين ألف حديث . وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع ، وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ، ما يقتضى انفراداً بالروايات ، وأخباراً لا تدخل تحت الحصر[2] .

ويقول ابن النديم : إنه كان عنده غلامان يعملان ليلا ونهاراً فى نسخ الكتب . وقد ترك عند وفاته ستمائة قمطر من الكتب يحتاج كل منها إلى رجلين لحمله[3] .

وواضح أن الواقدى قد صرف عنايته للعلوم الإسلامية بعامة ، وللتاريخ منها بخاصة . يقول إبراهيم الحربى : إنه كان أعلم الناس بأمر الإسلام . قال : فأما فى الجاهلية فلم يعلم فيها شيئاً[4] .

ويتجلى هذا فى وصف كاتبه وتلميذه ابن سعد وغيره له . يقول ابن سعد : وكان عالماً بالمغازى، والسيرة ، والفتوح ، واختلاف الناس فى الحديث ، والأحكام ، واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك فى كتب استخرجها ووضعها وحدّث بها[5] .

أما المصادر التى ذكرت كتبه، فإننا نورد كتبه هنا حسبما جاءت فى الفهرست لابن النديم[6] ، مع المقارنة بغيره من المصادر :

١ — كتاب التاريخ والمغازى والمبعث .

٢ — كتاب أخبار مكة .

---

(١) تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ١٣ .
(٢) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٠ .
(٣) الفهرست ، ص ١٤٤ .
(٤) سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٧ (ب) .
(٥) الطبقات ، ج ٥ ، ص ٣١٤ .
(٦) الفهرست ، ص ١٤٤ .

٣ — كتاب الطبقات .

٤ — كتاب فتوح الشام .

٥ — كتاب فتوح العراق .

٦ — كتاب الجمل .

٧ — كتاب مقتل الحسين .

٨ — كتاب السيرة .

٩ — كتاب أزواج النبي .

١٠ — كتاب الردّة والدّار .

١١ — كتاب حرب الأوس والخزرج .

١٢ — كتاب صِفّين .

١٣ — كتاب وفاة النبي .

١٤ — كتاب أمر الحبشة والفيل .

١٥ — كتاب المناكح .

١٦ — كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر .

١٧ — كتاب ذكر القرآن .

١٨ — كتاب سيرة أبي بكر ووفاته .

١٩ — كتاب مراعى قريش والأنصار فى القطائع ، ووضع عمر الدواوين ، وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها .

٢٠ — كتاب الرغيب فى علم القرآن وغلط الرجال .

٢١ — كتاب مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين .

٢٢ — كتاب ضرب الدنانير والدراهم .

٢٣ — كتاب تاريخ الفقهاء.

٢٤ — كتاب الآداب .

٢٥ – كتاب التاريخ الكبير .

٢٦ – كتاب غلط الحديث .

٢٧ – كتاب السنة والجماعة ، وذم الهوى ، وترك الخوارج فى الفتن .

٢٨ – كتاب الاختلاف .

* * *

ويتفق هذا مع ما أورده ياقوت فى كتابه معجم الأدباء [1] ، مع الاختلاف الآتى :

١ – الكتاب رقم ٦ يذكره باسم « كتاب يوم الجمل » .

٢ – الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة ، وهى « وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها » .

٣ – الكتاب رقم ٢٠ يذكره باسم « كتاب الترغيب فى علم القرآن » .

٤ – الكتاب رقم ٢١ يذكره على أنه كتابان ، أحدهما « مولد الحسن والحسين » والآخر « مقتل الحسين » .

٥ – الكتاب رقم ٢٢ يذكره باسم « السنة والجماعة وذم الهوى » .

* * *

وكذلك أورد الصفدى أسماء كتبه مع الاختلاف الآتى [2] :

١ – لم يذكر الصفدى الكتابين رقم ٨ وهو « كتاب السيرة » ، ورقم ١٢ وهو « كتاب صفين » .

٢ – الكتاب رقم ١١ أورده باسم « حروب الأوس والخزرج » .

٣ – الكتاب رقم ١٨ أورده باسم « ذكر الأذان » .

٤ – الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة وهى « وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها » كما لم يفعل ياقوت .

---

(١) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٨١ .
(٢) الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

٥ ــ الكتاب رقم ٢٠ أورده باسم « كتاب الترغيب فى علم المغازى وغلط الرجال»
٦ ــ الكتاب رقم ٢١ ذكره باسم « كتاب مولد الحسن والحسين ومقتله » .
٧ ــ الكتاب رقم ٢٢ ذكره باسم « كتاب ضرب الدنانير » .
٨ ــ الكتاب رقم ٢٨ ذكره باسم «كتاب اختلاف أهل المدينة والكوفة فى أبواب الفقه » .

وقد أورد صاحب كشف الظنون ــ فيما يذكره عنه صاحب هدية العارفين ــ هذه الكتب جميعا مع فارق بسيط جداً فى بعض الأسماء ولم يزد عليها سوى كتاب واحد هو « تفسير القرآن » [١] ولعله هو الذى ذكره ابن النديم باسم «كتاب ذكر القرآن » .

ومن مجموع تصانيف الواقدى هذه كتابان لا نشك فى نسبتهما إليه هما « كتاب المغازى » ، و « كتاب الردّة » ؛ على أن نقولا من كتبه الأخرى وجدت فى التآليف المتأخرة .

وإذا تأملنا عنوان الكتاب الأوّل كما يذكره ابن النديم وهو « كتاب التاريخ والمغازى والمبعث » يبدو لنا لأوّل وهلة أن « كتاب المغازى » جزء من كتاب ضخم يتضمن التاريخ والمغازى والمبعث ، على نسق سيرة ابن إسحاق .

فابن سعد ينقل أحياناً عن الواقدى أخباراً تتعلق بما كان قبل البعثة [٢] . أما الطبرى فيعتمد على الواقدى فى ذكر بعض الأخبار كغزو الأحباش لليمن مثلاً ، ووفاة عبد الله بن عبد المطلب [٣] .

وحين يتحدّث ابن كثير عن التبابعة لا يعتمد على الواقدى ، ولكنه ينقل عن ابن إسحاق ، وحين ينقل ابن كثير عن الواقدى أخباراً تتعلق بما قبل البعثة ،

---

(١) هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ١٠ .
(٢) الطبقات ، ج ١ (١) ، ص ٢٢ ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ ، ص ٤١ ... إلخ
(٣) تاريخ ، ج ١ ، ص ٩٤٢ ، ص ٩٨٠ .

نراه ينقل عنه الأخبار التي تتعلق بقرب ظهور النبي [١] وولادته [٢] .

ويمكن القول أن ما نقله ابن سعد ، والطبرى ، عن الواقدى من أخبار الجاهلية ، إنما هو من « كتاب التاريخ والمغازى والمبعث » ، وأن هذه الأقسام الثلاثة ، تشبه المبتدأ والمبعث والمغازى من سيرة ابن إسحاق . وهذا الاستنتاج يصبح أقلّ قبولاً حين نرى الأخبار الضئيلة فى الجاهلية قبل الإسلام المنسوبة إلى الواقدى .

وقد رأينا ابن سعد ، والطبرى ، وابن كثير ينقلون كثيراً عن الواقدى عند ذكر المغازى ، فإذا كانت المغازى جزءاً من كتاب كبير فإنه كان من المنتظر من هؤلاء المؤرخين أن ينقلوا من القسمين الآخرين من الكتاب ، وهما التاريخ والمبعث .

ومن المهم فى هذا الصدد أن نذكر أن الطبرى حين يورد أخبار الجاهلية وما قبل الإسلام فإنه يرويها عن ابن سعد عن الواقدى ، وحين يأتى إلى ذكر المغازى فإنه ينقل مباشرة عن الواقدى . وهذا يدلّ على أن الطبرى اعتمد على كتاب المغازى ، ولم يفعل ذلك بالنسبة لأخبار الجاهلية وما قبل البعثة .

ويستدل من تسمية الكتاب « كتاب التاريخ والمغازى والمبعث » كما ورد فى ابن النديم وغيره ، أنه ليس كتاباً واحداً ، ولكنه ثلاثة كتب ، هى : «كتاب المغازى»، والكتابان الآخران ربما كانا أقساماً من «كتاب التاريخ الكبير»، أو «كتاب السيرة» .

وتبدو المشكلة عينها حين نتأمل عنوان كتابه « الردة والدار » فإن حروب الردّة ومقتل عثمان يثيران السؤال ، إذ أنه ليس من المنطق أن يكونا جزءاً من كتاب واحد ، فبينهما من الزمن نحو ربع قرن ! وإذاً فمن المعقول أننا أمام كتابين ، ولسنا أمام كتاب واحد . ويؤيد ذلك ما جاء فى المصادر الأخرى ، فقد ذكره السهيلى [٣] باسم « كتاب الردة » فقط ، وكذلك فعل ابن خير الإشبيلى فى

---

(١) البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .
(٢) البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
(٣) الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

بهرسته[١] . ويصفه اليافعي فى مرآة الجنان فيقول : ومنها — أى من كتب الواقدى — « كتاب الردة » ، ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة الصحابة بطلحة بن خويلد الأسدى ، والأسود العنسى ، ومسيلمة الكذاب [٢] . وكذلك ذكره حاجى خليفة بهذا الاسم[٣] .

وأخيراً ، يذكر بروكلمان أن هناك نسخة مخطوطة لهذا الكتاب عنوانها « كتاب الردة » وهى محفوظة فى مكتبة خدا بخش فى بانكيبور بالهند[٤] . وقد اطلعنا عليها فوجدناها ليست خالصة للواقدى وإنما هى أخبار فى الردة نقل بعضها عن الواقدى وابن إسحاق .

وواضح أن ما نقله ابن سعد والطبرى من أخبار الأحداث التى تلت وفاة النبي إنما كانت من كتاب الردّة للواقدى . وكذلك معظم ما ذكره ابن حبيش فى كتابه الغزوات [٥] .

كتاب الطبقات :

نستطيع أن نتمثل هذا الكتاب فى ضوء كتاب الطبقات الكبير الذى ألفه تلميذه وكاتبه محمد بن سعد ، فقد صنفه على غراره ، ونقل عنه كثيراً .

والكاتب الوحيد الذى عاصر الواقدى فى التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدى[٦] . وعلى ذلك فإن الواقدى يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم علم الرجال .

(١) فهرست ما رواه عن شيوخه ، ص ٢٣٧ .
(٢) مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٣٦ .
(٣) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٢٠ .
(٤) انظر فهرس بانكيبور ، ج ٥ ، ص ١٠٨ ، رقم ١٠٤٢ .
(٥) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 516.
(٦) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٣١٠.

كتب الفتوح :

أما فتوح الشام وفتوح العراق للواقدى ، فقد فقدا ولم نعثر على أثر لهما ، وما يتداوله الناس اليوم باسم « فتوح الشام » و « فتوح العراق » وغيرها ، ليست له ، إذ أنها متأخرة عنه(١)

وقد نقل البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان كثيراً عن الواقدى ، ولا عجب فى ذلك ، فقد كان من تلاميذ ابن سعد كاتب الواقدى ، وكذلك نجد كثيراً من هذه النقول عند الطبرى وابن كثير . فالطبرى ينقل عن الواقدى تلك الأحداث التى وقعت فى النصف الثانى الهجرى وهى الأحداث التى عاشها الواقدى(٢) .

وابن كثيرا ينقل عن الواقدى أيضاً الحوادث التاريخية التى وقعت سنة ٦٤ هـ (٣).

* * *

حول تشيع الواقدى :

لعل وجود كتابين للواقدى ، أحدهما فى مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين ، والآخر فى مقتل الحسين خاصة ، يوهم أنه كان شيعياً ، كما ذكر ابن النديم ، منفرداً بهذا الرأى دون غيره ، حيث يقول : وكان يتشيع ، حسن المذهب ، يلزم التقية ، وهو الذى روى أن عليا عليه السلام كان من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، كالعصا لموسى عليه السلام ، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك من الأخبار(٤) .

وقد نقل صاحب أعيان الشيعة هذا القول عن ابن النديم ، مستدلا به على تشيعه ، ومن ثم ترجم له (٥) . وكذلك ذكره أغابزرك الطهرانى (٦) ، حين تحدث عن تاريخ الواقدى .

---

(١) انظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، الترجمة العربية ، ج ٣ ، ص ١٧ .

(٢) تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠٨ .

(٣) البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٤) الفهرست ، ص ١٤٤ .

(٥) أعيان الشيعة ، ج ٤٦ ، ص ١٧١ .

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .

على أنه مما يثير الدهشة أن الطوسى — وهو معاصر لابن النديم — لم يذكر الواقدى فى كتابه « الفهرس » ولم يذكر كتاباً من كتبه وخاصة تلك التى تتعلق بمولد الحسن والحسين ومقتل الحسين ، على أهمية هذا الأمر الذى شغل جميع علماء الشيعة ومؤرخيهم وجامعى أخبارهم .

ولو سلمنا لابن النديم أن الواقدى كان يلزم التقية ، فإن تشيعه كان لا بد أن يظهر على نحو مّا عند الحديث عن على أو فى الرواية عنه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . بل على النقيض من ذلك نرى الواقدى يذكر أحاديث قد تحط من قدر على أو تهون من شأنه على الأقل ؛ فحين يصف رجوع النبى إلى المدينة من أُحد ، يذكر أن فاطمة مسحت الدم عن وجه النبى ، وذهب علىّ إلى المهراس ليأتى بماء ، وقبل أن يمشى ترك سيفه وقال لفاطمة : أمسكى هذا السيف غير ذميم . ولما أبصر النبى سيف علىّ مختضباً قال : « إن كنت أحسنتَ القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وسيفُ أبى دجانة غير مذموم »[١].

وحين نقرأ عدد القتلى من قريش يوم بدر عند ابن إسحاق مثلا نرى أن عليا قد قتل طعيمة بن عدىّ [٢] ، ولكن الواقدى يذكر أن الذى قتله هو حمزة وليس عليا[٣] .

ونرى الواقدى أيضاً حين يذكر قتل صؤاب يوم أحد ، واختلاف الأقوال فيمن قتله ، يقول : فاختلف فى قتله ، فقائل قال : سعد بن أبى وقاص ، وقائل : علىّ ، وقائل : قزمان ، وكان أثبتهم عندنا قزمان [٤] .

وأهم من كل ذلك ما ينقله الشيعة أنفسهم ، كابن أبى الحديد مثلا فى كتابه ، حين ينقل فقرة طويلة عن الواقدى ، ثم يورد فيها رواية أخرى مختلفة عن الأولى ، ويبدؤها بقوله : وفى رواية الشيعة[٥] ؛ مما يدل دلالة قاطعة على أن ابن أبى الحديد لم يعتبر الواقدى مصدراً شيعياً ، أو يمثل رأى الشيعة على الأقل .

---

(١) المغازى ، ص ٢٤٩ من هذه الطبعة .
(٢) السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .
(٣) المغازى ، ص ١٤٨ من هذه الطبعة .
(٤) المغازى ، ص ٢٢٨ من هذه الطبعة .
(٥) شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .

ومن الطريف أن يلاحظ أن ابن إسحاق يُتهم هو الآخر بميوله الشيعية والقدرية[١] . ويبدو لنا أن السبب فى اتهام الواقدى وابن إسحاق بالتشيع لا يرجع إلى عقيدتهما الشخصية ، وإنما يرجع إلى ما ورد فى كتابيهما من الأقوال والآراء الشيعية التى يعرضانها ، وليس ذلك عن عقيدة صحيحة فيها ، مما تقتضيه طبيعة التأليف فى مثل هذه الموضوعات .

ولعل السبب فى وصف الواقدى خاصة بأنه يتشيع يرجع إلى ما أورده فى بعض مواضع من كتابه حين يأتى إلى جماعة من الصحابة ، ومنهم بعض الخلفاء الراشدين ، فيذكر مثلاً عمر وعثمان فى عبارات لا تضعهما فى مكانتهما المرموقة . فمثلاً فى المخطوطة التى اتخذناها أصلا لهذه النشرة نرى قائمة بمن فر عن النبى يوم أحد ، تبدأ بهذه الكلمات « وكان ممن ولى فلان ، والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب ، وسواد بن غزية ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان ، وخارجة بن عامر ، بلغ ملل ؛ وأوس بن قيظى فى نفر من بنى حارثة »[٢] ؛ بينما نرى النص عند ابن أبى الحديد عمر وعثمان ، بدلا من فلان ، ويروى البلاذرى عن الواقدى عثمان ، ولا يذكر عمر[٣] .

ويظهر بوضوح أن النص فى المخطوطة الأم كان يذكر عثمان وعمر ، أو عمر وحده ، أو عثمان وحده ، ممن ولوا الأدبار يوم أحد . ولكن الناسخ لم يقبل هذا فى حق عمر أو عثمان ، فأبدل اسميهما أو اسم أحدهما بقوله : فلان . ولا شك أن نص الواقدى الأصلى وقع فى أيدى طائفة من الشيعة وقرأوا فيه هذه الأخبار التى أوردها فى حق عمر وعثمان مثلا ، فاعتقدوا أنه شيعى قطعا .

وفى ضوء ما تقدم من الحجج تظل عبارات ابن النديم عن تشيع الواقدى قاصرة عن أن تنهض دليلا على تشيعه ، وستظل تفتقر إلى دعائم أخرى تؤيدها ، وخاصة من نصوص الواقدى نفسه .

---

(١) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٧ .
(٢) المغازى ، ص ٢٧٧ من هذه الطبعة .
(٣) أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .

أصول السيرة النبوية وتطورها فى القرنين الأول والثانى للهجرة :

مما لا شك فيه أن لفظة « السيرة » قد استعملت بمعنى سيرة النبي قبل ورودها عند ابن هشام في روايته عن ابن إسحاق ، ويتضح مما جاء فى كتاب الأغانى أن استعمال الكلمة بهذا المعنى الخاص كان معروفاً فى زمن محمد بن شهاب الزهرى ، فقد أورد الأصفهانى النص الآتى : قال المدائنى فى خبره — أى فى خبر خالد بن عبد الله القسرى — وأخبرنى ابن شهاب قال : قال لى خالد بن عبد الله القسرى : اكتب لى النسب . فبدأت بنسب مضر وما أتممته ، فقال : اقطعه ، قطعه الله مع أصولهم ، واكتب لى السيرة[١] .

ومع ذلك فإن اللفظتين — سيرة ، ومغازى — مستعملتان بمعنى واحد لا يفرق بينهما ، فقد ذكر ابن كثير سيرة ابن إسحاق وقال : قال ابن إسحاق فى المغازى [٢] . على أن كلا من اللفظتين مضلل بحيث إن موضوع اللفظة غير مقيد بسيرة النبي على الإطلاق فى الحالة الأولى ولمغازيه فى الحالة الثانية .

والحقيقة أن التنوع الواسع فى المواضيع ظاهرة مهمة فى أدب السيرة والمغازى ، ويمكن أن نلمس فيها النشأة الأولى فى تقدم وتطور علوم الحديث والتفسير والتاريخ .

* * *

من المعروف أن أشهر ما ألف فى السيرة هو كتابا ابن إسحاق والواقدى ، ولكنهما مع ذلك ليسا بأول من جمع الأخبار فى هذا الميدان العلمى .

ولا شك أن موضوع السيرة ومنهج التأليف فيه ثابت ومقدر قبل أن يكتب ابن إسحاق سيرته المعروفة . وقد أخطأ ليڤى دلا فيدا — Levi Della Vida — حين زعم أن سيرة ابن إسحاق تجربة ثورية فى الكتابة التاريخية[٣] .

وغنى عن القول أن أقوال النبي وأعماله كان لهما أهمية كبرى إبان حياته وأهمية أكبر بعد موته ، وقد أوجبت هذه الأهمية العناية الشاملة بتدوين تفاصيل حياته وبجمع الأحاديث والأخبار عنه . ولم يكن الدافع لهذه

---

(١) الأغانى (ط الساسى) ، ج ١٩ ، ص ٥٩ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

(٣) *Encyclopaedia of Islam*, Article, Sira.

العناية والاهتمام التقوى وحدها فحسب ، ولكن حاجة المجتمع الإسلامى إلى إرساء وتثبيت العقائد الدينية والأحكام التشريعية هى الحافز الأساسى لهما .

ومن الضرورى أن نحكم على أدب السيرة ونقوّمه ، بل وآداب الحديث والفقه والتفسير أيضاً ، فى ضوء الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية فى القرنين الأول والثانى للهجرة .

* * *

ويحتمل أن تكون القصص الشعبية للسيرة موجودة فى حياة النبى نفسه وكان القصاص يعنون بها ، كما كانوا يفعلون بقصص الأنبياء قبل الإسلام . وقد بقيت بعض مظاهر هذا القصص فى السيرة الأدبية التى دونت فيما بعد ، ويمكن التعرف عليها دون صعوبة — من موضوعات القصص كالأحلام والطيرة من جهة ، ومن الأساليب التى صيغت بها من جهة أخرى. ورؤيا عاتكة قبل غزوة بدر مثال واقعى من القصص الشعبية فى السيرة النبوية[١] .

ولا بد أن بعض الصحابة قد تخصصوا فى علمى المغازى والسير . ذكر ابن سعد[٢] عن أبان بن عثمان أنه تخصّص فيهما ، وقد أخذ المغيرة بن عبد الرحمن عنه بعض الأخبار. ولكنه مع الأسف لم يصلنا أى كتاب وضع فى عهد الصحابة فى المغازى والسير .

وقال حاجى خليفة عند حديثه على المغازى : ويقال : إن أول من صنف فيها عروة بن الزبير ، وجمعها أيضاً وهب بن منبه[٣].

عروة بن الزبير :

أما عروة فقد كان أخاً لعبد الله بن الزبير ولكنه لم يشترك فى الصراع بينه وبين بنى أمية ؛ وبعد مقتل عبدالله بن الزبير فى سنة ٧٤ للهجرة ، بايع عروة عبد الملك بن مروان . وتدل رواية الطبرى على أن عروة بن الزبير كتب إلى عبد الملك أخباراً عن فجر الإسلام . قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن

(١) السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
(٢) الطبقات ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .
(٣) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧ .

مروان : أما بعد ، فإنه — يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم — لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذى أنزل عليه ، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم ، وكادوا يسمعون له ، حتى ذكر طواغيهم ، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال ، أنكروا ذلك عليه ، واشتدوا عليه ، وكرهوا ما قال لهم ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق عنه عامة الناس ، فتركوه إلا من حفظه الله منهم ، وهم قليل ، فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام فافتتن من افتتن ، وعصم الله منهم من شاء ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشى، لا يظلم أحد بأرضه ، وكان يُثنى عليه ، مع ذلك صلاح — وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً من الرزق، وأمناً ومتجراً حسناً — فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح ، فمكث بذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم . ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من أشرافهم[١].

وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتاباً خاصاً بسيرة النبى ولكن كثرة النقول عنه عند ابن إسحاق والواقدى تدل بصورة قاطعة على أنه — أى عروة — هو أول من دوّن السيرة بشكلها الذى عرف فيما بعد .

وهب بن منبه :

وأما وهب بن منبه فقد ولد فى اليمن ، ومع أنه قد زار الحجاز ، إلا أنه أمضى جميع حياته فى اليمن . ويصفه ياقوت بأنه كان من خيار التابعين ، ثقة ، صدوقا ، كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات[٢] .

ونسب إليه ابن النديم : «كتاب المبتدأ»[٣]، ويشير هذا القول إلى احتمال التشابه بين هذا الكتاب وبين القسم الأول من السيرة التى ألفها ابن إسحاق .

---

(١) الطبرى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٨٠ .
(٢) معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ٢٥٩ .
(٣) الفهرست ، ص ١٢٨ .

ولم يصل إلينا من أخبار النبي عن وهب بن منبه إلا القليل ، وقد عثر على قطعة صغيرة كتبت على البردى فى مجموعة سكوت رينهارت (Papyri Schott-Reinhardt 8.) ذكر فيها بيعة العقبة(١) .

وقد روى ابن إسحاق عن وهب فى القسم الأول من السيرة(٢) ، على حين أن الواقدى لم يذكره ولم يشر إليه ألبتة .

* * *

ثم تلا ذلك مرحلة أخرى فى تطور السيرة على يدى عاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ .

عاصم بن عمر بن قتادة :

فأما عاصم بن عمر بن قتادة فكان أنصارياً من قبيلة بنى ظفر ، وكان كالزهرى مشمولا برعاية بنى أمية . قال ابن قتيبة : إنه صاحب السير والمغازى(٣) . ولكن لم ينسب إليه كتاباً خاصاً فى هذا الموضوع ، وقد أخذ عنه ابن إسحاق مباشرة، وروى الواقدى عنه بطريق محمد بن صالح، ويونس بن محمد الظفرى ، ومعاذ بن محمد الأنصارى، ويعقوب بن محمد، وموسى بن محمد، وعبد الرحمن بن عبد العزيز .

الزهرى :

وأما محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى فهو يختلف عن أكثر أصحاب السيرة فى القرنين الأول والثانى لأنه ولد بمكة وليس فى المدينة .

وجدير بالذكر أن المرحلة المتقدمة فى علم السيرة كان مركزها فى المدينة المنورة خاصة . ولا ينفى هذا الاعتبار مولد ابن شهاب فى مكة لأنه عاش فى المدينة ودرس فيها حتى غادرها إلى دمشق فى سنة ٨١ أو ٨٢ للهجرة(٤) .

وفى رأى ابن حجر أن الزهرى كان أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام فى

---

(١) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1927, 558.
(٢) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٢ .
(٣) المعارف ، ص ٤٦٦ .
(٤) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 37.

الحديث[١] . وواضح من كثرة الأخبار التى رويت عنه فى ابن إسحاق والواقدى أنه من أجل علماء السيرة ، ويبدو أنه أول من جمع ما رواه التابعون من السيرة وأضاف إليها ما رواه هو أيضاً ، وبعد ذلك رتب هذه الأخبار على شكل السيرة النبوية المعروف عند ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، والواقدى .

وقال حاجى خليفة عند الكلام على المغازى : ومنها مغازى محمد بن مسلم الزهرى[٢] . ومع الأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب ، وهو من الأهمية بمكان أهمية الزهرى فى تطور السيرة ، بحيث لا يحتاج الأمر منا إلى المبالغة فى تقدير أهميته ، بل إن كثرة الاعتماد عليه فى كتب ابن إسحاق والواقدى لدليل واضح على بيان قدر الكتاب . أضف إلى ذلك أن كلا من ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، ومالك بن أنس ، وأبى معشر ، ومعمر بن راشد ، ومحمد بن عبد الله بن أبى سبرة من تلامذته الذين أخذوا عنه ، وكان هؤلاء الثلاثة المتأخرون من مصادر الواقدى .

وفى أغلب الأحيان نرى الواقدى ينقل عن الزهرى بطريق معمر بن راشد . وهذا يمثل الوضع الذى كانت عليه السيرة فى طورها المتقدم ، أى أن حلقة درس أصحاب السيرة فى المدينة كانت ضئيلة ، وعنها نقلت السيرة جيلا بعد جيل من شخص إلى شخص ، على شكل محاضرات تملى عادة .

عبد الله بن أبى بكر :

ومن طبقة الزهرى ، عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم الأنصارى ، الذى لم ينسب إليه أنه ألف كتاباً فى السيرة ولكن ابن إسحاق والواقدى يذكرانه بكثرة .

فقد روى عنه ابن إسحاق مباشرة ، والواقدى بطريق عبد الرحمن بن عبد العزيز ، ويحيى بن عبد الله بن أبى قتادة ، وابن أبى سبرة . قال ابن حجر : توفى سنة ١٣٥ هـ ويقال سنة ١٣٠ هـ[٣] .

* * *

(١) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤٥ .
(٢) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧ .
(٣) تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

وشملت الطبقة الثالثة من أصحاب السيرة ، موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، وابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، وأبا معشر المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، وجميعهم من تلامذة الزهرى ، وينسب إلى كل واحد منهم كتاب فى السيرة أو المغازى .

ومن الممكن إضافة محمد بن عمر الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ إليهم ، لأنه أخذ عن كل واحد منهم أخباراً — فيما عدا ابن إسحاق — وكان معمر ابن راشد وأبو معشر من أهم مصادره .

موسى بن عقبة :

فأما موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى ، فقد كان مولى لآل الزبير بن العوام ، وقد وضع مع ابن إسحاق والواقدى الأسس التى بنى عليها المؤلفون المتأخرون كتبهم ، مثل الطبرى ، وابن سيد الناس ، وابن كثير .

وقد كتب كتاباً فى المغازى لم يصل إلينا ، مع أنه كان موجوداً حتى القرن العاشر للهجرة[١] .

ولا نستطيع أن نكوّن فكرة شاملة عن الكتاب من خلال القطعة التى نشرها سخاو[٢] ولكننا من خلال النقول التى وجدت عند ابن سعد ، والطبرى ، وابن سيد الناس ، وابن كثير ، والزرقانى ، نستطيع أن نتمثل صورة أوضح عن كتاب المغازى لموسى بن عقبة .

ويتضح من النظرة الأولى أنه يشبه فى تأليفه سيرة ابن إسحاق ؛ بل وحتى فى كثير من تفصيلاته ، وهذا يدل على أن نمط السيرة النبوية كان مألوفاً قبل تأليف ابن إسحاق .

---

(١) الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٦٠ .

(٢) E. Sachau, Das Berliner Fragment des Musa ibn Uqba (*Sitzungsberichte der Preussischen Akademie der Wissenschaften* 1904), 449.

روى ابن أبى حاتم الرازى بسنده عن معن بن عيسى ، قال : كان مالك ابن أنس إذا قيل له : مغازى مَنْ نكتب ؟ قال : عليكم بمغازى موسى بن عقبة ، فإنه ثقة [١] . وقال ابن حجر : قال إبراهيم بن المنذر ، عن معن بن عيسى ، كان مالك يقول : عليكم بمغازى موسى بن عقبة فإنه ثقة . وفى رواية أخرى عنه : عليكم بمغازى الرجل الصالح موسى بن عقبة فإنها أصح المغازى . وفى رواية : فإنه رجل ثقة طلبها على كِبَر السن ولم يُكثر كما أكثر غيره .

وقال إبراهيم بن المنذر أيضاً عن محمد بن طلحة الطويل قال : ولم يكن بالمدينة أعلم بالمغازى منه [٢] .

وقال حاجى خليفة : مغازى موسى بن عقبة أصح المغازى [٣] .

محمد بن إسحاق :

وأما محمد بن إسحاق بن يسار فقد ولد بالمدينة سنة ٨٥ هـ تقريباً ، وكان مولى لقيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ثم ترك المدينة فيما بعد ، ولا يمكننا أن نحدد تاريخ مغادرته للمدينة .

وقال ابن حجر ، قال ابن يونس : قدم الاسكندرية سنة ١١٩ هـ [٤] ، ولا نعرف إذا كانت هذه الزيارة وقعت قبل مغادرته المدينة نهائياً أم لا ، ويبدو أنه كان فى المدينة سنة ١٢٣ هـ [٥] .

وعلى أية حال فإنه يحتمل أن يكون قد ترك المدينة قبل بلوغه سن الأربعين . قال ابن حجر : وكان خرج من المدينة قديماً فأتى الكوفة والجزيرة والرى و بغداد

---

(١) الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٥٤ .
(٢) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٣٦١ .
(٣) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧ .
(٤) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .
(٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٦٢١ .

فأقام بها حتى مات سنة ١٥١ هـ[١] .

وثمة قرينة أخرى تدل على تركه المدينة قبل أن يكتهل ، وذلك حين نرى أن رواته من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة لم يرو عنه منهم غير إبراهيم ابن سعد[٢] .

ويذكر ابن سيد الناس أن من أهم أسباب ترك ابن إسحاق للمدينة ، عداوة هشام بن عروة ومالك بن أنس له[٣] .

فأما هشام بن عروة فإنه كره ابن إسحاق لما رواه في كتابه عن زوجة أبيه عروة. وليست الرواية عن النساء من غير نظر إليهن مما يجرَّح به الإنسان ، كما يذكر ابن حجر[٤] .

وأما مالك بن أنس — حسبما يرى الأستاذ جيوم — فقد هاجم محمد ابن إسحاق من أجل الأحكام الشرعيةالتى أوردها فى كتابه « السنن » الذى لم يصل إلينا[٥] .

ومن المحتمل أن مالكاً كان يعترض على ابن إسحاق لرميه بالقَدَر[٦] .

ولعل السبب الأقوى فى عداوة مالك بن أنس لابن إسحاق كما يقول ابن سيد الناس ، هو : تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر ، وقريظة ، والنضير ، وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم[٧] .

وقد وصلت إلينا سيرة ابن إسحاق بطرق عدة ، أشهرها رواية ابن هشام عن البكائى . ومن أهمها رواية ابن بكير ، التى لم تصل إلينا كاملة ولكننا نجد قطعاً كثيرة منها عند ابن سعد ، وابن الأثير ، وابن كثير ؛ وأخيراً وُجدت قطعة منها

---

(١) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .
(٢) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .
(٣) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١١ ، ١٢ .
(٤) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٥ .
(٥) A. Guillaume, *The life of Muhammad*, Introd., XIII.
(٦) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٢ .
(٧) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٧ .

مخطوطة فى مسجد القرويين بفاس ، وهى تشتمل على الجزء الأول من الكتاب.

وقد اعتمد الطبرى على رواية سلمة بن الفضل الأبرش الأنصارى ، واعتمد ابن سعد – زيادة على رواية ابن بكير – على رواية هارون بن سعد . ومع ذلك فإن رواية ابن هشام لا تمثل النص الأصلى الكامل لسيرة ابن إسحاق، لأنه هو والبكائى أيضاً قد غيرا فى النص ، كما اعترف بذلك ابن هشام فى مقدمته للسيرة [١] .

ولم يكن القصد من هذه التغييرات – التى قام بها ابن هشام واعترف بها – مجرد التغيير ، أو بغية الاختصار كما زعم ؛ بل إنه وضح تماماً أن الهدف الحقيقى لهذا التغيير عند ابن هشام والبكائى هو أن يطرحا من السيرة النبوية تلك الموضوعات التى اعترض عليها النقاد ، كبدء الخليقة وقصص الأنبياء والشعر المنحول .

* * *

ومن الواجب عند إمعان النظر فى تطور السيرة فى القرنين الأول والثانى للهجرة، أن نذكر ثلاثة أسماء أخرى ، هى : معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ هـ ، وأبو معشر المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، وأخيراً الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ .

معمر بن راشد :

كان معمر بن راشد الأزدى مولى لبنى الحدانى ، مولاهم أبو عروة بن أبى عمرو البصرى . [٢] فيُقرن اسمه إلى أسماء الموالى من كتاب السيرة ، كابن إسحاق ، وأبى معشر ، والواقدى الذين تولوا التطوير الأخير للسيرة فى المدينة .

ولد معمر فى الكوفة ، ومع أن المصادر سكتت عن ذكر أية صلة له بالمدينة ، فإن هناك احتمالاً كبيراً يوحى بأنه زار المدينة ، فقد روى أخباراً عن الزهرى ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وهو نفسه حلقة فى السلسلة التى بين الزهرى والواقدى . وليس ثمة شك عندنا أنه سافر إلى اليمن ، فقد ذكر ابن حجر أنه مات فى صنعاء[٣].

---

(١) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤ .
(٢) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٣ .
(٣) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .

ومعمر بن راشد من الرجال الذين وثقهم أصحاب الحديث والمغازى . قال يعقوب بن شيبة: معمر ثقة ، وصالح ثبت. وقال النسائى : ثقة مأمون . وقال أحمد بن حنبل ، عن الزهرى ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج : عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه ، يعنى معمرا . وذكره ابن حبان فى الثقات[١] .

وذكر ابن النديم أن له كتاباً فى المغازى[٢] ، ولكن لم يصل إلينا من هذا الكتاب سوى نقول عنه ، وخاصة عند الواقدى وابن سعد .

أبو معشر المدنى :

كان نجيح بن عبد الرحمن السندى ، أبو معشر المدنى ، مولى لبنى هاشم[٣] ، قال عنه ابن حجر : إنه من اليمن ، وقد أسر فى وقعة يزيد بن المهلب باليمامة والبحرين ، ثم اشترته أم موسى بن المهدى وأعتقته ، أو أنه كان مكاتباً لامرأة من بنى مخزوم فأدى نُجومَه فاشترت أم موسى بن المنصور ولاءه ، ولما جاء المهدى إلى المدينة فى سنة ١٦٠ ﻫ طلب أبا معشر أن يرافقه عند رجوعه إلى العراق وهاجر من المدينة إلى بغداد ومات هناك سنة ١٧٠ ﻫ .

ويتضح من كثرة تجريحه فى كتب الرجال أنه كان ضعيفاً من وجهة نظر رجال الحديث لأنه كان ضعيف الإسناد[٤] .

ومع ذلك فإنه كان يعتبر ثقة صدوقاً فى المغازى والتاريخ . روى ابن أبى حاتم الرازى ، عن عبد الرحمن ، قال : سمعت أبى وذكر مغازى أبى معشر فقال : كان أحمد بن حنبل يرضاه ، ويقول : كان بصيراً بالمغازى[٥] .

وقال الخليلى : أبو معشر له مكان فى العلم والتاريخ ، وتاريخه احتج به الأئمة وضعّفوه فى الحديث[٦] .

قال ابن النديم : له كتاب المغازى[٧] . ويظهر من الفقرات التى أوردها

---

(١) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ .
(٢) الفهرست ، ص ١٣٨ .
(٣) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٤١٩ .
(٤) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٤٢١ .
(٥) الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٤ .
(٦) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٤٢٢ .
(٧) الفهرست ، ص ١٣٦ .

الطبرى فى تاريخه عنه ، أن مغازى أبى معشر كمغازى موسى بن عقبة ، فقد اشتملت على أخبار من حياة النبى قبل الهجرة[١] .

الواقدى :

قدم لنا الواقدى كتابه المغازى ، الذى يمثل الصورة الأخيرة من مراحل تطور السيرة النبوية فى القرنين الأول والثانى للهجرة . وهو لم يرو عن الزهرى مباشرة ولكنه اعتمد — فى الأغلب — على الرواة الذين رووا الأخبار عن الزهرى ، ومما يجدر ذكره أن الشخص الوحيد الذى لم يتعرض الواقدى لذكره من بين تلامذة الزهرى ، هو ابن إسحاق . ولهذا السبب — أى عدم ذكر الواقدى له — وبسبب التشابه الكبير بين فقرات كتاب السيرة لابن إسحاق وكتاب المغازى للواقدى ، زعم هوروفتس[٢] وفلهوزن[٣] أن الواقدى قد سطا على ابن إسحاق دون عزو إليه ، بل إن هوروفتس قد ذهب فى زعمه إلى أبعد من هذا ، فهو يرى أن لفظة « قالوا » فى مغازى الواقدى بدلاً من الإسناد تدل على ذلك السطو[٤] .

وزعم هوروفتس هذا قائم على حجة واهية ، ذلك لأنه لم يتنبه إلى الطريقة المتبعة عند بعض المحدثين والمؤرخين الأوائل وهى جمع الرجال فى الأسانيد عند الأخبار ؛ ولم يكن الواقدى وحده هو الذى استعمل هذه الطريقة ، فقد سئل إبراهيم الحربى عما أنكره أحمد بن حنبل على الواقدى فقال : إنما أنكر عليه جمعه الأسانيد ومجيئه بالمتن واحداً . وقال إبراهيم : ليس هذا عيباً فقد فعل هذا الزهرى وابن إسحاق[٥] .

وقد فندت زعم سطو الواقدى على ابن إسحاق فى مقالة لى أفردتها لهذه المسألة ، ولا أريد أن أكرر هنا الحجج التى ذكرتها فى تلك المقالة فليرجع إليها من شاء[٦] .

---

(١) الطبرى ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١١٩٥.

(٢) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 518 seq.

(٣) J. Wellhausen, *Muhammad in Medina*, Introd., 11 seq.

(٤) J. Horovitz, *Islamic Culture*, 1928, 518.

(٥) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٠ .

(٦) J.M.B. Jones, Ibn Ishaq and al-Waqidi: the dream of ʿAtika and the raid to Nakhla in relation to the charge of plagiarism, *B.S.O.A.S.*, XXII, 1, 1959.

ومن المحتمل — فى هذا الصدد — أن يكون الواقدى قد أعرض عن الرواية عن ابن إسحاق نظراً لعدم توثيق علماء المدينة له .

ولكن الرأى الراجح عندنا فى هذا الترك هو أن ابن إسحاق ترك المدينة قبل أن يولد الواقدى . وكان اللقاء الشخصى بين الرواة من أقوى المظاهر فى تطور السيرة فى القرنين الأول والثانى للهجرة . والدليل على ذلك — كما ذكرنا من قبل — ما أورده ابن حجر فى ترجمة ابن إسحاق بقوله : وكان خرج من المدينة قديماً . . . ورواته — أى ابن إسحاق — من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة ، لم يرو عنه منهم غير إبراهيم بن سعد [١] .

* * *

حقاً إن أكثر النقاد من المحدثين الأوائل كانوا يضعفون الواقدى فى الحديث ، فقد قال البخارى ، والرازى ، والنسائى ، والدارقطنى : إنه متروك الحديث . ولكن آراء المحدثين لم تكن ضد الواقدى بالإجماع ، فإن منهم من وصفه بأوصاف لا تقل قدراً عما وُصف به الثقات ، فقد وصفه الحافظ الدراوردى بأنه : أمير المؤمنين فى الحديث . وقال يزيد بن هارون : الواقدى ثقة . ووثقه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وكذلك أبو بكر الصغانى ، ومصعب الزبيرى ، ومجاهد بن موسى ، والمسيب ، وإبراهيم الحربى [٢] .

ومع أن أغلب العلماء ينكرونه فى الحديث ، فإنه — بغير شك — يعتبر إماماً فى المغازى . قال ابن النديم : كان عالماً بالمغازى والسير والفتوح واختلاف الناس فى الحديث والفقه والأحكام والأخبار [٣] .

وبمثل ذلك ذكره ابن سعد[٤] . وقال إبراهيم الحربى : الواقدى آمن الناس على أهل الإسلام[٥] . ونجد فى تاريخ بغداد أقوالاً تدل على عظم قدر الواقدى فى علم المغازى والسير .

---

(١) تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤ .
(٢) انظر تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
(٣) الفهرست ، ص ١٤٤ .
(٤) الطبقات ، ج ٧ (٢) ، ص ٧٧ .
(٥) عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٨ .

ويبدو واضحاً للقارىء الحديث أن من أهم السمات التى تجعل الواقدى فى منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازى تطبيقه المنهج التاريخى العلمى الفنى ، فإننا نلاحظ عند الواقدى — أكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين — أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير . فهو مثلاً يبدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الأخبار ، ثم يذكر المغازى واحدة واحدة مع تأريخ محدد للغزوة بدقة ، وغالباً ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة ، ثم يذكر المغازى التى غزاها النبى بنفسه وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته ، وأخيراً يذكر شعار المسلمين فى القتال ، كل ذلك بالإضافة إلى وصفه لكل غزوة بأسلوب موحد . فيذكر أولاً اسم الغزوة وتأريخها وأميرها ، ويكرر فى بعضها اسم المستخلف على المدينة وتفاصيل جغرافية مما كان قد ذكرها فى مقدمة الكتاب .

وفى أماكن كثيرة يقدم لنا الواقدى قصة الواقعة بإسناد جامع — أى يجمع الرجال والأسانيد فى متن واحد .

وإذا كانت الغزوة قد نزل فيها آيات كثيرة من القرآن ، فإن الواقدى يفردها وحدها مع تفسيرها ويضعها فى نهاية أخبار الغزوة .

وفى المغازى الهامة يذكر الواقدى أسماء الذين شهدوا الغزوة وأسماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها . ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدى وإدراكه كمؤرخ من المنهج الموحد الذى يستعمله .

وإن ما أورده فى الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهده ومعرفته للدقائق فى الأخبار التى جمعها فى رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلباً للعلم وذلك أيضاً دليل على أحقيته فى هذا الميدان بما وصفناه به[١] .

وقد تبعه فى اهتمامه بهذه التفاصيل الجغرافية كاتبه وتلميذه محمد بن سعد ، بل نراه يزيد على تلك التفاصيل التى عند أستاذه الواقدى .

وجدير بالذكر أن هذه التفاصيل الجغرافية التى أوردها الواقدى تعتبر بحق

---

(١) انظر ما تقدم ذكره فى ص ٦ من هذه المقدمة .

المرحلة الأولى فى الأدب الجغرافى العربى ، إن لم تكن اللبنات والأسس التى بنى عليها كل من جاء بعده مثل ابن سعد، والبلاذرى، ومن تلاهما فى التأليف لكتب الفتوح والبلدان.

ومن أهم الخصائص المميزة لمغازى الواقدى هى النظام المتكامل للتواريخ. وكثير من المغازى غير المؤرخة عند ابن إسحاق مثل غزوة الخرار ، وقتل أسماء بنت مروان ، وقتل أبى عفك ، وغزوة بنى قينقاع ، وقتل كعب بن الأشرف ، وسرية قطن ، وغزوة دومة الجندل ، وقتل سفيان بن خالد بن نبيح ، وغزوة القرطاء ، وسرية الغمر ، وسرية ذى القصة ، وغزوة بنى سليم ، وسرية الطرف ، وسرية حسمى ، وسرية الكديد ، وسرية ذات أطلاح ، وغزوة ذات السلاسل ، وسرية الخبط ، وسرية خضرة ، وسرية علقمة بن مجزز ، وسرية على بن أبى طالب إلى اليمن ، لها كلها عند الواقدى تأريخ معين محدد وذكر خاص .

قلنا إن منهج الواقدى متكامل فى التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق ، ولكنه يجب علينا — تحرياً للإنصاف — أن نتقبله بحذر فى ذكر تأريخ بعض الحوادث ، وهاكم الأمثلة :

(ا) نرى الاختلاف فى نص تأريخ مقتل كعب بن الأشرف . قال الواقدى: إن محمد بن مسلمة خرج إليه — أى إلى كعب — فى ليلة أربع عشرة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة[١] ومشى معه النبى حتى أتى البقيع[٢] .

(ب) ولكن فى قصة ذى أمر يزعم الواقدى أن النبى قد خرج من المدينة إلى غطفان يوم الخميس لثنتى عشرة خلت من ربيع الأول ، ولا يمكن أن يرافق النبى محمدَ بن سلمة فى الطريق بعد خروجه بيومين .

(ح) ونجد أيضاً تأريخين لغزوة بحران فى مخطوطتين من المغازى للواقدى ، ففى إحداهما جمادى الأولى وفى الثانية جمادى الآخرة[٣] .

---

(١) المغازى ، ص ١٤٨ و ١٨٩ .

(٢) المغازى ، ص ١٨٩ .

(٣) المغازى ، ص ١٩٦ .

(د) أرّخ الواقدى غزوة الرّجيع فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة[١] وذكر أن الهجوم على المسلمين فى تلك الغزوة كان عقب مقتل سفيان ابن خالد بن نبيح الهذلىّ ، ولكن فى مكان آخر أرّخ مقتل سفيان بن خالد بن نبيح على رأس أربعة وخمسين شهراً [٢] .

(ه) ونجد اختلافاً آخر فى تفاصيل التأريخ عند الواقدى فى قصة غزوة القرطاء . قال محمد بن مسلمة : خرجت فى عشر ليال خلون من المحرم على رأس خمسة وخمسين شهراً [٣] . ولكن الواقدى يقول فى مكان آخر : أربعة وخمسين شهراً[٤] .

(و) وفى خبر سرية الميفعة التى أرخها الواقدى فى رمضان سنة سبع [٥] ذكر يساراً مولى النبى مع أنه نفسه وصف قتل يسار فى شوال سنة سبع[٦] .

(ز) ذكر الواقدى فى أول خبر غزوة بنى لحيان أن النبى خرج من المدينة فى هلال ربيع الأول سنة ست [٦] ، ولكنه فى نهاية القصة أرخها فى المحرم سنة ست[٨] ، وفى تلك الغزوة قال إن خبيب بن عدىّ كان يومئذ فى أيدى قريش بمكة ، مع أنه وصف قتل خبيب فى خبر غزوة الرجيع ، التى أرخها فى صفر سنة أربع [٩] .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات فى التواريخ ، فإننا نجدها أدق وأثبت بعامة فى نظامها من التواريخ المماثلة فى كتب السيرة الأخرى[١٠]. هذا فضلا عما انفرد به الواقدى حين يعرض فى مغازيه الأخبار الكثيرة التى لا نجدها عند غيره، مثل وصفه

---

(١) المغازى ، ص ٣٥٤ .
(٢) المغازى ، ص ٥٣١ .
(٣) المغازى ، ص ٥٣٤ .
(٤) المغازى ، ص ٥٣١ .
(٥) المغازى ، ص ٧٢٦ .
(٦) المغازى ، ص ٥٦٩ .
(٧) المغازى ، ص ٥٣٥ .
(٨) المغازى ، ص ٥٣٧ .
(٩) المغازى ، ص ٣٥٤ .
(١٠) J.M.B. Jones, The chronology of the maghazi - a textual survey, *B.S.O.A.S.*, 1957, XIX, 2.

للسرية الأولى إلى ذى القصة [١] ، وسرية أبى بكر إلى نجد [٢] ، والسريتين إلى ميفعة [٣] وذات أطلاح [٤]

أضف إلى ذلك الإسهاب فى التفصيل والدقة فى الترتيب عند سرده للحوادث المشهورة ، مثل أحد ، والطائف ، بأكثر وأحسن مما هو مذكور فى المراجع الأخرى للسيرة .

كما يلقى الواقدى أيضاً الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة فى فجر الإسلام ، مثل الزراعة ، والأكل ، والأصنام ، والعادات فى دفن الموتى ، وعلى تكوين وتنظيم العيرات ، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة فى المجتمع الإسلامى فى الفترة بين الهجرة وموت النبى .

ومما يزيد فى قيمة هذه الأخبار أن الواقدى يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منهجاً نقدياً واعياً فنياً فى اختيار وتنظيم أخباره ؛ ثم لا يلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التى كان يسجلها ، وكثيراً ما يقول مثلاً : « وهو المثبت » ، « والثابت عندنا » ، « والمجتمع عليه عندنا » ، « ولا اختلاف عندنا » ، « والقول الأول أثبت عندنا » ، « وهو أثبت » ، « وهذا الثبت عندنا » ، «ومجمع عليه لاشك فيه» إلى غير ذلك من العبارات التى تبرز رأيه الصريح فى تقويم تلك الأخبار .

والتعبير بمثل العبارات السابقة فى المغازى للواقدى شائع جداً فى أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين ، حتى البلاذرى الذى توفى بعد الواقدى بسبعين سنة ، لا يقدم آراءه الشخصية فى متن أخباره كما فعل الواقدى .

وعلى الرغم مما ذكرت من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع فى بعض تواريخ الحوادث ، فلا بد من الاعتراف بأن مغازى الواقدى أكمل وأتم مصدر محايد — دون تعصب — لتاريخ حياة النبى فى المدينة .

---

(١) المغازى ، ص ٥٥١ .
(٢) المغازى ، ص ٧٢٢ .
(٣) المغازى ، ص ٧٢٦ .
(٤) المغازى ، ص ٧٥٢ .

وبعد :

فإننا نرجو أن تنشر نصوص المصادر الأولى للسيرة النبوية مثل سيرة ابن إسحاق رواية ابن بكير التى لم تر النور بعد ، وأن تجمع نصوص المغازى الأولى لموسى بن عقبة ، ومعمر بن راشد ، وأبى معشر من المصادر المختلفة المخطوطة والمطبوعة التى بين أيدينا ، ومقابلة بعضها ببعض ونقدها ، بحيث يتوفر لنا الوقوف على نشأة وتطور أدب السيرة فى القرون الأولى للإسلام وفقاً للأسس العلمية السليمة .

مارسدن جونس

مراجع التحقيق

ا — المطبوعات

ابن الأثير ، عز الدين ، على بن عبد الكريم — ٦٣٠ هـ

اللباب فى تهذيب الأنساب ، ثلاثة أجزاء ، نشرته مكتبة القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٧/١٣٦٩ هـ

ابن الأثير ، مجد الدين ، المبارك بن محمد بن محمد — ٦٠٦ هـ

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ، أربعة أجزاء ، المطبعة العثمانية ، القاهرة ، ١٣١١ هـ

(٢) جامع الأصول من أحاديث الرسول ، اثنا عشر جزءاً ، نشره الشيخ حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٦٨ / ١٣٧٤ هـ

أحمد بن حنبل ، (الإمام) — ٢٤١ هـ .

المسند ، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، صدر منه خمسة عشر جزءاً ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٦٨ / ١٣٧٥ هـ

إسماعيل باشا البغدادى — ١٣٣٩ هـ

(١) إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، جزءان ، استانبول ، ١٣٦٤/١٣٦٦ هـ

(٢) هديّة العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، جزءان ، ١٩٥١/١٩٥٥ م

أغا بزرك الطهرانى ، محمد محسن

الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، صدر منه خمسة عشر جزءا ، طبعت فى ..جف وطهران ، ١٣٥٧ / ١٣٨٤ هـ

البخارى ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم — ٢٥٦ هـ

(١) التاريخ الكبير ، أربعة أقسام فى ثمانية أجزاء بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٦٠/١٣٧٨ هـ

(٢) الجامع الصحيح ، أربعة أجزاء . طبعة الحلبي . القاهرة دون تاريخ .

بروكلمن ، كارل — ١٩٦١ م

تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية . للدكتور عبد الحليم النجار ، صدر منها ثلاثة أجزاء ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩ / ١٩٦٢ م

البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر — ٢٧٩ هـ

(١) أنساب الأشراف ، الجزء الأول . بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، دار المعارف . القاهرة ، ١٩٥٩م

(٢) فتوح البلدان ، ثلاثة أجزاء . نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ١٩٥٦ / ١٩٦٠ م

ابن تغرى بردى . جمال الدين أبو المحاسن . يوسف — ٨٧٤ هـ

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، صدر منه اثنا عشر جزءا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ / ١٩٥٦ م

الجمحي ، محمد بن سلام بن عبيد الله — ٢٣٢ هـ

طبقات فحول الشعراء : بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٢ م

الجوهري ، إسماعيل بن حماد — ٣٩٣ هـ

الصحاح ، ستة أجزاء ، بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٦/١٣٧٧ هـ

ابن أبي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن محمد — ٣٢٧ هـ

كتاب الجرح والتعديل ، تسعة أجزاء ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٦٠/١٣٧٣ هـ

حاجي خليفة . كاتب چلبي . مصطفى بن عبد الله — ١٠٦٧ هـ

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، جزءان . بتصحيح الأستاذ شرف الدين يلتقايا ، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي ، مطبعة وزارة المعارف التركية ، استانبول ، ١٣٦٠ / ١٣٦٢ هـ

ابن حبيب ، أبو جعفر ، محمد بن حبيب بن أمية — ٢٤٥ ﻫ
كتاب المحبر ، بتصحيح الدكتورة إيلزه ليختن شتيتر ، والدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٤٢ م

ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن على بن محمد — ٨٥٢ﻫ
(١) الإصابة فى تمييز الصحابة ، أربعة أجزاء ، نشرته الجمعية الأسيوية الملكية ، كلكتا ، الهند ، ١٨٧٧ م
(٢) لسان الميزان ، ستة أجزاء ، مطبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٢٩ / ١٣٣١ﻫ
(٣) تهذيب التهذيب ، اثنا عشر جزءا ، مطبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٢٥ / ١٣٢٧ ﻫ

ابن أبى الحديد ، عز الدين ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد — ٦٥٥ ﻫ
شرح نهج البلاغة ، عشرون جزءا ، بتصحيح الشيخ محمد الزهرى الغمراوى . مطبعة دار إحياء الكتب العربية (الحلبى) ، القاهرة ، ١٣٢٩ ﻫ

ابن حزم ، على بن أحمد بن سعيد — ٤٥٦ ﻫ
جوامع السيرة (النبوية) ، بتحقيق الدكتورين إحسان عباس ، وناصر الدين الأسد ، ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م

حسان بن ثابت بن المنذر — ٥٤ ﻫ
ديوان شعره ، نشر فى سلسلة جب التذكارية ، بعناية هرتويج هرشفيلد ، لندن ، ١٩١٠ م

حميد الله ، محمد حميد الله الحيدر آبادى
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى ، والخلافة الراشدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، القاهرة . ١٩٥٨ م

الخشنى ، مصعب بن محمد بن مسعود — ٦٠٤ ﻫ
شرح غريب سيرة ابن إسحاق ، جزءان ، نشره يوسف برونله ، مطبعة هندية ، القاهرة . ١٩١١ م

الخطيب البغدادى ، أحمد بن على بن ثابت — ٤٦٣ ﻫ
تاريخ بغداد ، أربعة عشر جزءاً ، نشرته مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ،القاهرة ، ١٣٤٩ ﻫ

ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم — ٦٨١ ﻫ
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، جزءان ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٩٩ ﻫ

الخوانسارى ، محمد باقر بن زين العابدين الموسوى — ١٣١٣ ﻫ
روضات الجنات فى تاريخ العلماء والسادات ، جزءان ، الطبعة الثانية ، طبع حجر ، طهران ، ١٣٤٧ ﻫ

ابن دريد الأزدى ، محمد بن الحسن — ٣٢١ ﻫ
الاشتقاق ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٥٨ م

الذهبى ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان — ٧٤٨ ﻫ

(١) العبر فى خبر من عبر ، صدر منه أربعة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ فؤاد سيد والدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٠/١٩٦٣م

(٢) تذكرة الحفاظ ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٧٥ / ١٣٧٧ ﻫ .

الربعى ، عيسى بن إبراهيم — ٤٨٠ ﻫ
نظام الغريب ، نشره يوسف برونله ، مطبعة هندية ، القاهرة ، دون تاريخ .

الزَّبيدى ، مرتضى ، محمد بن محمد بن محمد — ١٢٠٥ هـ
شرح القاموس المحيط ، المسمى تاج العروس من جواهر القاموس ، عشرة أجزاء ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٦/١٣٠٧ هـ

الزُّبَير بن بكّار — ٢٥٦ هـ
جمهرة نسب قريش ، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ

الزرقانى ، عبد الباقى بن يوسف بن أحمد — ١٠٩٩ هـ
شرح على المواهب اللدنية ، ثمانية أجزاء ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٩١ هـ

الزمخشرى ، محمود بن عمر بن محمد — ٥٣٨ هـ
أساس البلاغة ، جزءان ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مطابع الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

ابن سعد ، محمد بن منيع — ٢٣٠ هـ
كتاب الطبقات الكبير ، تسعة أجزاء ، ليدن ، ١٩٠٥/١٩٢١ م

ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق — ٢٤٤ هـ
إصلاح المنطق ، بتحقيق الأستاذين الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦ م

السمعانى ، عبد الكريم بن محمد بن منصور — ٥٦٢ هـ
كتاب الأنساب ، نشره بالزنكوغراف مرجليوث ، نشر فى سلسلة جب التذكارية ، لندن ، ١٩١٢ م

السُّهيلى ، عبد الرحمن بن عبد الله — ٥٨١ هـ
الروض الأنف ، شرح سيرة ابن هشام ، جزءان ، طبع بنفقة السلطان مولاى عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ

ابن سيد الناس اليعمرى ، أبو الفتح ، محمد بن محمد — ٧٣٤ هـ
عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ، جزءان ، نشرته مكتبة القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ

الصفدى ، صلاح الدين ، خليل بن أيبك بن عبد الله — ٧٦٤ هـ
الوافى بالوفيات ، صدر منه أربعة أجزاء ، بتحقيق ريتر وديدرينغ ، نشرته جمعية المستشرقين الألمان فى استانبول ، استانبول ودمشق ، ١٩٦٠/١٩٣٦ م

الطبرى ، أبو جعفر ، محمد بن جرير — ٣١٠ هـ
(١) تفسير القرآن المسمى جامع البيان ، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، صدر منه خمسة عشر جزءا ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٩/١٣٧٤هـ
(٢) تاريخ الرسل والملوك
ثلاثة عشر جزءاً ، ليدن ١٨٨٢/١٨٨١ م

الطوسى ، أبو جعفر ، محمد بن الحسن بن على — ٤٦٠ هـ
الفهرست ، فهرست كتب الشيعة ، منشورات الجمعية الآسيوية الملكية ، كلكتا ١٢٧١ هـ

ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد — ٤٦٣ هـ
الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ

أبو عبيد الله البكرى ، عبد الله بن عبد العزيز — ٤٨٧ هـ
معجم ما استعجم ، ثلاثة أجزاء ، نشره وستنفلد ، جوتا ١٨٧٧/١٨٧٦م

ابن العماد الحنبلى ، عبد الحى بن أحمد بن محمد — ١٠٨٩ هـ
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ثمانية أجزاء ، نشرته مكتبة القدسى ، القاهرة ، ١٣٥١/١٣٥٠ هـ

ابن فارس ، أحمد بن فارس — ٣٩٥ هـ
مقاييس اللغة ، ستة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٦/١٣٧١ هـ

أبو الفدا ، إسماعيل بن على بن محمود — ٧٣٢ هـ
المختصر فى أخبار البشر ، أربعة أجزاء ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ

أبو الفرج الإصبهانى ، على بن الحسين بن محمد — ٣٥٦ هـ
كتاب الأغانى ، نشرة دار الكتب المصرية ، صدر منه ستة عشر جزءا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٣ / ١٩٣٥ م

ابن فرحون ، إبراهيم بن على بن محمد — ٧٩٩ هـ
الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ

الفيروز آبادى ، محمد بن يعقوب بن محمد — ٨١٧ هـ
القاموس المحيط ، أربعة أجزاء ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨ م

القالى ، أبو على ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون — ٣٥٦ هـ
كتاب الأمالى ، نشر بنفقة يوسف دياب ، جزءان . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٦ م

القرشى ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله — ٧٧٥ هـ
الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، جزءان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٢ هـ

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم — ٢٧٦ هـ
كتاب المعارف ، بتحقيق الدكتور ثروت عكاشه ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

قيس بن الخطيم ، نحو ٢ قبل الهجرة
ديوان شعره ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

ابن قيس الرقيات ، عبيد الله بن قيس بن شريح — نحو ٨٥ هـ
ديوان شعره ، بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر وبيروت ، بيروت ، ١٩٥٨ م

ابن كثير القرشى ، إسماعيل بن عمر — ٧٧٤ هـ
البداية والنهاية ، أربعة عشر جزءاً ، نشرته مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٨/١٣٥١ هـ

ابن الكلبى ، هشام بن محمد بن السائب — ٢٠٤ هـ
كتاب الأصنام ، بتحقيق أحمد زكى باشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤ م

مالك بن أنس (الإمام) — ١٧٩ هـ
الموطأ ، نشره الأستاذ محمود فؤاد عبد الباقى ، جزءان ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ، ١٣٧٠ هـ

محسن الأمين ، محسن بن عبد الكريم بن على — ١٣٧١ هـ
أعيان الشيعة ، بيروت ، ١٩٥٩ م

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى — ٢٦١ هـ
الجامع الصحيح ، نشره الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ، خمسة أجزاء ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٥٦/١٩٥٥ م

ابن منظور ، أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن على — ٧١١ هـ
لسان العرب ، عشرون جزءا ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ

ابن النديم ، محمد بن إسحاق بن محمد — ٤٣٨ هـ
الفهرست ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ

نور الدين الحلبي ، على بن إبراهيم بن أحمد — ١٠٤٤ هـ
السيرة الحلبية ، جزءان ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ

ابن هشام ، أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب — ٢١٣ هـ
السيرة النبوية ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٦ م

اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن على — ٧٦٨ هـ
مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، أربعة أجزاء ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٧ هـ

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي — ٦٢٦ هـ
(١) معجم البلدان ، عشرة أجزاء ، نشرة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٠٦ م
(٢) معجم الأدباء ، المسمى إرشاد الأريب ، عشرون جزءا ، نشره أحمد فريد رفاعي ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٥ / ١٩٣٨ م

اليغموري ، أبو المحاسن ، يوسف بن أحمد بن محمود — القرن السابع الهجري
نور القبس المختصر من المقتبس ، في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، بتحقيق رودلف سلهايم ، النشريات الإسلامية بجمعية المستشرقين الألمان ، بيروت ، ١٩٦٤ م

* * *

ب — المخطوطات

الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان — ٧٤٨ هـ
سير أعلام النبلاء
مخطوطة أحمد الثالث ، استانبول ، رقم ٢٩١٠
الجزء السابع ، ترجمة الواقدي .

ابن عساكر ، أبو القاسم ، على بن الحسن بن هبة الله — ٥٧١ هـ
تاريخ مدينة دمشق
مخطوطة أحمد الثالث ، استانبول ، برقم ٢٨٨٧
الجزء الثاني ، ترجمة الواقدي .

* * *